من فعل العيب اذا كان لا يصح الاديم ۞ حامل للعظيم في طلب الحمد اذا عظم الصغير اللئيم ۞ ما عسى ان يقول للذهب الاحمر عيّاب هيهات
منك النجوم ۞ كل هذا بجد ربك فيه ۞ وسوى ذاك كان وهو عظيم ۞ وقال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان ما
زلت تنظر في عطفيك ابهة ۞ لا يرفع الطرف منك التيه والصلف ۞ لا تحسب القوم الا فقع قرقرة ۞ او شحمة بزّها شاوٍ لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى ۞ احيى مآثر آباء له سلف ۞ ان كان رهط ابي وهب جحاجحة ۞ في الاولين فهذا منهم خلف ۞ اشجاك
جعدة اذ نادى فوارسه ۞ حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا ۞ هل وقفت على قوم مصرعة ۞ فيها السكون وفيها الازد والصدف
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معوية وطلايعه
فندب له علي عليه السلم الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقه والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان
الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر وقال الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا ۞ على
الناس لا ياتيهم بنهار ۞ يكون كذا حتى القيمة انني ۞ احاذر في الاصباح يوم بوار ۞ فيا ليل اطبق ان في الليل راحة ۞ وفي الصبح قتلى
او فكاك اساري ۞ ولو كنت تحت الارض ستين واديا ۞ لما رد عني ما اخاف حذاري ۞ فيا نفس مهلا ان للموت غاية ۞ فصبرا
على ما ناب يا ابن ضرار ۞ أأخشى ولي في القوم رحم قريبة ۞ ابى الله ان اخشى ومالك جاري ۞ ولو انه كان الاسير ببلدة ۞ اطاع
بها شمرت ذيل ازاري ۞ ولو كنت جار الاشعث الخير فكني ۞ وقلّ من الامر المخوف فراري ۞ وجار سعيد او عدي حاتم ۞ وجار
شريح الخير قر قراري ۞ وجار المرادي الكريم وهاني ۞ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ۞ ولو انني كنت الاسير لبعضهم ۞ دعوت فتى
منهم ففك اساري ۞ اولئك قومي لا عدمت حياتهم ۞ وعفوهم عني وستر عواري ۞ قال فغدا به الاشتر الى علي عم فقال يا امير المومنين
ان هذا رجل من مسالح معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان
ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك واذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع
به الاشتر الى منزله وخلى سبيله ۞ الاصل ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه
فقال علي عم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد
له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله
تعالى وقد قال عز من قائل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول
ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن احق الناس
بها واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله
تعالى ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل
الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن
اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون عنه جفاة عن الكتاب نكب
عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم
برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء الشرح دفتا المصحف جانباه
اللذان يكنفانه وكان الناس يعملونها قديما من خشب ويعملونها الآن من جلد يقول عم لا اعتراض علي في التحكيم
وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم
عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز كالترجمان لقي
الانباطا ثم قال لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم
تولوا الا قليلا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية كنا
احق بتدبير الامة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فان قلت انه عم لم يقل هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق في
كتاب الله فنحن اولى به وان حكم بالسنة فنحن احق بها قلت انه رفع نفسه عم ان يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال

نحن اذا حكم بالكتاب والسنة اولى بالكتاب والسنة ويلزم من كونه اولى بالكتاب والسنة من جميع الناس ان يكون اولى
بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالامر المستلزم له فان قلت اذا كانت الرجال الذين يترجمون القرآن ويفسرونه
وقد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشام بما يدلهم القرآن عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القرآن وتاويله فيدعي
صاحب اهل العراق من تفسيره ما يستدل على مراده ويدعي وكيل اهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة الذي
تمسكوا بها من دم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المومنين عم احتاج الحكمان حينئذ الى ان يحكم بينهما حكمان
آخران والقول فيهما كالقول في الاولين الى ما لا نهاية له وانما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان القرآن ينص بالصريح الذي
لا تاويل فيه اما على امير المومنين عليه السلم او على معوية فاما ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التاويل والتجاذب فما الذي
يفيد التحكيم والحال يعود لا محالة جذعا قلت لو تامل الحكمان الكتاب حق التامل لوجدا فيه النص الصريح على خلافة
امير المومنين عليه السلم لان النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعوية لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا اهل الشام واذا كان
الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلعم على اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب
لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المومنين عم خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا
صحت خلافته نفذت احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الا ان حضر اولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين
لاحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من اقوام باعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تومل
حق التامل لكان الحق مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال عم واما
ضربي للاجل في التحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت من الامور المحمودة اما الجاهل فيعلم فيه ما جهله واما العالم فيثبت
فيما علمه فرجوت ان يصلح الله في ذلك الاجل امر هذه الامة المفتونة ولا تؤخذ باكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس
يقول كرهت ان اعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكون ادهاني لهم وترك التنفيس عن خناقهم وعدولي عن ضرب الاجل
بيني وبينهم ادعى الى استفسادهم واحرى ان يرتكبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم ثم قال افضل الناس من آثر
الحق وان كرثه اي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز اكرثه بالالف على الباطل وان انتفع به واورثه زيادة ثم قال فاين
يتاه بكم اي اين تذهبون في التيه يعني الحيرة وروى فاني يتاه بكم ومن اين اتيتم اي كيف دخل عليكم الشيطان او الشبهة
من اي المداخل دخل اللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب اهل الشام وذكر انهم موزعون بالجور اي ملهمون
قال العجاج رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني اوزعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعا الوزوع بالفتح و
استوزعت الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني ولا يعدلون عنه لا يتركونه الى غيره وروى لا يعدلون به اي لا يعدلون
بالجور شيئا آخر ولا يرضون الا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابي عن
الشيء اي قد نبوا عن الكتاب لا يلايمهم ولا يناسبونه يقول جفا السرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويجوز
ان يريد انهم اعراب جفاة اي اجلاف لا افهام لهم قوله نكب عن الطريق اي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل
بضم الكاف نكوبا قوله وما انتم بوثيقة اي بذي وثيقة فحذف المضاف والوثيقة الثقة يقال قد اخذت بالوثيقة في امر فلان
اي بالثقة والثقة مصدر والزوافر العشيرة والانصار ويقال هم زافرتهم عند السلطان اي الذين يقومون بامرهم
عنده وقوله يعتصم اليها اي بها فاناب الى مناب الباء كقول طرفة ۞ وان تلتقي الحي الجميع تلاقني ۞ الى ذروة البيت الرفيع المصمد ۞
وحشاش النار ما تحش به اي توقد قال الشاعر افي ان احش الحرب فيمن يحشها ۞ الام وفي ان لا اقر المخازيا ۞ وروى حشاشا
بالفتح كالشياع وهو الحطب الدق الذي يلقى في النار قبل الجزل وروى حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش
وهو الموقد للنار قوله اف لكم من الالفاظ القرآنية وفيها لغات اف بالكسر وبالضم وبالفتح واف منونا بالثلاث
ويقال افا وتفا وهو اتباع له وافة وتفة والمعنى الاستقذار للمعنى بالتاء فيه قوله لقد لقيت منكم برحا اي شدة يقال
لقيت منهم برحا بارحا اي شدة واذى قال الشاعر اجدك هذا عمرك الله كلما ۞ دعاك الهوى برح لعينك بارح ۞ ويروى
ترحا اي حزنا ثم ذكر انه يناديهم جهارا طورا ويناجيهم سرا طورا فلا يجدهم احرارا عند ندائه اي لا ينصرون ولا يحمون

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)